عما وضعت مما سميته عربية يدخل فيه كلام العرب كله فقال لا فقلت فكيف تصنع فيما
خالفتك فيه العرب وهم حجة قال اعمل على الاكثر واسمي ما خالفني لغات واخبار ابي عمرو كثيرة
وكانت ولادته سنة سبعين وقيل ثمان وستين وقيل خمس وستين للهجرة بمكة المشرفة وتوفي سنة
اربعة وخمسين وقيل تسعة وخمسين ومائة وقيل سنة ستة وخمسين بالكوفة وتوفي بها وكان قد خرج الى
الشام يجتدي عبد الوهاب بن ابراهيم الامام والي دمشق فلما عاد الى الكوفة توفي بها وقال ابن قتيبة
مات في طريق الشام ونسبوه في ذلك الى الغلط فقد ذكر بعض الرواة انه رأى قبر ابي عمرو بالكوفة مكتوبا
عليه هذا قبر ابي عمرو بن العلاء ولما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق فافاق من غشية له فاذا ابنه بشر
يبكي فقال ما يبكيك وقد اتت علي اربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى ورثاه عبد الله بن المقفع بقوله

رزئنا ابا عمرو ولا حي بعده ... فلله ريب الحادثات بمن يقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة ما في انسداد لها طمع
فقد جر نفعا فقدنا لك اننا ... امنا على كل الرزايا من الجزع

وقد قيل ان الذي رثاه بها يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله المدان الحارثي الكوفي الشاعر المشهور وهو
ابن خال السفاح اول خلفاء بني العباس رضي الله عنه وقيل بل رثى بها عبد الكريم بن ابي العوجاء والاول
اشهر والله اعلم وقيل ان هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن المقفع والله اعلم واقول ان هذه المرثية كانت في ابي
عمرو المذكور فما يمكن ان تكون لعبد الله لانه مات قبل موت ابي عمرو وان كانت فيمكن ذلك لكنها مشهورة في ابي
عمرو المذكور واثبات ابي عمرو في هذا الحرف وهذه كنيته لا اسم له للعذر الذي تقدم في حرف الباء في ترجمة
ابي بكر بن عبد الرحمن فلينظر هناك وعبد الوهاب المذكور هو ابن ابراهيم المعروف بالامام المذكور في ترجمة ابيه
محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس رضي الله عنهما وكان عبد الوهاب يتولى الشام من جهة عمه المنصور وكان المنصور
يخافه فلما حضرت المنصور الوفاة وهو بباب مكة عند بئر ميمون كما هو مشهور قال لحاجبه الربيع بن يونس المقدم
ذكره ما اخاف الا صاحب الشام عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اكفني عبد
الوهاب قال الربيع فلما مات المنصور ودليته في القبر وعرضت عليه الحجارة سمعت هاتفا يهتف من القبر مات
عبد الوهاب واجبة الدعوة قال الربيع فحفظت ذلك الصوت وجيء بالخبر بعد سادسه او سابعه بوفاة عبد الوهاب
هكذا ذكره ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي اولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر بعد قوله فيها وروع
كل ماء ومؤتمن واسلمت كل منصور ومنتصر ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ الجاحظ
البصري العالم المشهور صاحب التصانيف في كل فن له مقالة في اصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية
من المعتزلة وكان تلميذ ابي اسحق ابراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع الاتي
ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن احسن تصانيفه وامتعها كتاب الحيوان فلقد جمع كل غريبة وكذا كتاب
البيان والتبيين وهي كثيرة جدا وكان مشوه الخلق وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء
وكان يقال له ايضا الحدقي لذلك ومن جملة اخباره انه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رآني استبشع
منظري فامر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة
السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقته وكنا بسر من رأى فركبنا في الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر القاطول
نصب ستارة وامر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت وهو هزج

كل يوم قطيعة وعتاب ... ينقضي دهرنا ونحن غضاب

ليت شعري

٣٤١

ليت شعري انا خصصت بهذا ... دون ذا الخلق ام كذا الاحباب
وسكتت فامرت الطنبورية فغنت
وا رحمتا للعاشقينا ... ما ان ارى لهم معينا
كم يهجرون ويصرمون ويقطعون فيصبرونا
قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت
بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كانها فلقة قمر فالقت نفسها في الماء فانشد

انت الذي غرقتني ... بعد القضا لو تعلمينا

والفتى ينفسه في اثرها فادار
الملاح الحراقة فاذا بهما معتنقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله امره
ثم قال يا عمرو لتحدثني حديثا يسليني عن فعل هذين والا الحقتك بهما قال فحضرني حديث
يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان رأى
امير المؤمنين ان يخرج لي جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ يزيد
من ذلك وامر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم اتبع الرسول رسولا آخر يأمره ان يدخل
اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذي حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك
والاتكال على عفوك فامره بالجلوس حتى لم يبق احد من بني امية حتى خرج ثم امر فاخرجت
الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غني افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت
صرمي فاجملي فغنته فقال له يزيد قل فقال غني تألق البرق نجديا فقلت له يا ايها البرق اني
عنك مشغول فغنته فقال له يزيد قل فقال تأمر لي برطل شراب فامر به فما استتم شربه
حتى وثب وصعد على قبة يزيد ثم رمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه
راجعون اتراه الاحمق الجاهل ظن اني اخرج اليه جاريتي واردها الى ملكي يا غلمان خذوها
بيدها واحملوها الى اهله ان كان له اهل والا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا
بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة في وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت
نفسها من ايديهم وانشدت من مات عشقا فليمت هكذا ... لا خير في عشق بلا موت
والقت نفسها في الحفيرة على دماغها فماتت فسري عن محمد واجزل صلتي وقال ابو القسم
السيرافي حضرنا في مجلس الاستاذ ابي الفضل بن العميد الوزير الاتي ذكره ان شاء الله تعالى
فجرى ذكر الجاحظ فغض بعض الحاضرين وازرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل
قلت له اسكت ايها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على امثاله فقال لم اجد
في مقابلته ابلغ من تركه على جهله ولو واقفته وبينت له النظر في كتبه وصار بذلك
انسانا يا ابا القسم فكتب الجاحظ تعلم العقل اولا والادب ثانيا ولم استصلحه لذلك
وكان الجاحظ في اواخر عمره قد اصابه الفالج فكان يطلي نفسه الايمن بالصندل والكافور
لشدة حرارته والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض لما احس به من خدره وشدة
برده وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الاضداد ان اكلت باردا اخذ برجلي
وان اكلت حارا اخذ برأسي وكان يقول انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض
ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وبي حصاة لا ينسرح لي
البول معها واشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد

اترجو ان تكون وانت شيخ ... كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ... دريس كالجديد من الثياب

Copyright © King Saud University